كلمة الرئيس محمد أنور السادات
في حفل تكريم الأدب والفن
فى٨ يونيو١٩٧٥

أيها الإخوة والأخوات
يسعدني ولا شك أنه يسعد كل مصري أن يساهم في كل مناسبة لتكريم الفن .. فن مصر.. وقد عرف شعب مصر علي مر العصور بأنه شعب فنان .. ومرت فترات من التاريخ حرمت فيها مصر من الكثير ولكنها لم تحرم أبدا من الفن .. ولولا الفن لما عاشت مصر محتفظة بكل تاريخها متباهية بأنها بلد الشعب الذي وضع حجر الأساس في الحضارة الانسانية

الفنان هو الذي سجل تاريخ مصر .. والفنان هو الذي حرص علي أن يبقي الواقع قائما علي أغلي وأثمن ما في هذا التاريخ .. والفنان هو الذي تخيل المستقبل الأفضل وتطلع الي بنائه، وعبر عن الطريق اليه أي الي المستقبل الأفضل

بل أني متأثر بقدرة الفن الي حد أني أكاد أتصور أن العلم ليس الا صدي للفنان الذي تخيل ورسم الأهرام .. وربما لم يكن وصول الانسان بعلمه الي القمر الا صدي لما هو بدأه الفنان في تخيل القمر

الفن هو البناء .. بناء الروح .. وبناء الفكر .. بناء الحاضر .. وبناء المستقبل .. والفن هو الموهبة التي منحها الله للانسان ليلجأ اليها حتي تستمر به الحياة .. تسعده وهو في حاجة الي السعادة .. وتخفف عنه وهو في حاجة الي ما يخفف عنه .. وتلهمه وهو في حاجة الي الالهام دائما .. وأني لأعلم أن الفن ليس سهلا .. وقد حاولت أنا شخصيا ممارسة بعض نواحي الفن وعرفت كم يعاني الفنان حتي يعبر عن خواطره وعن الهامه وربما كان سر قوة الفن أن الفنان الخالص .. الفنان الملهم هو الفنان الذي يحمل في داخله مسئولية التعبير عن الشعب كله .. التعبير عن حقيقة

الشعب وعن واقع الشعب وعن أمل الشعب .. التعبير بالكلمة أو بالموسيقي أو بالأداء .. ونحن لو استعرضنا تاريخنا وحتي تاريخنا القريب لعرفنا أن كل المواقف تنطلق من مجتمع يعايش الفن .. الفن كان احدي القوي التي انطلقت بها ثورة عرابي .. وثورة ١٩١٩ .. وثورة ٢٣ يوليو .. والقيادة الفنية كان لها دائما قوة القيادة السياسية والعسكرية ، قيادة الأدب وقيادة الموسيقي وقيادة فن التعبير بالتمثيل .. القيادة الروحية التي يتولاها الفنانون.. والقيادة التنفيذية التي يتولاها السياسيون والعسكريون

وانه ليسعدني اليوم أنا شخصيا أعظم سعادة أن أمثل شعب مصر في تكريم أربعة من الرواد الأوائل للفن في شعبنا ، كانت لي شخصيا تجربة مع كل واحد منهم ، وقبل كل شئ أريد أن أحدثكم وأنا أقول أن شعب مصر شعب فنان ، لاول ما يحدث ما تفتحت به عيناي في القرية علي الفرن وأنا أكاد أنام كانوا يسمعوني موالا شعبيا هو موال " دنشواي " .. دنشواي كانت من القري المجاورة لقريتي يحكي الموال عن "زهران " وبطولة زهران في مواجهة الامبراطورية البريطانية وعن حادث دنشواي وهي صورة خلدها الفن الشعبي لكي يبعث في الأجيال المقبلة دائما تاريخ مصر وتاريخ دنشواي بموال فني شعبي

من يومها عرفت مرارة الاستعمار وأنا طفل من موال فني شعبي .. من يومها تفتحت عيناي علي تاريخ بلدي وعلي مافعله الاستعمار في مصر وكان الموال علي طريقة الفن الشعبي بصور " زهران " البطل الذي دخل المعركة مع جنود الاحتلال ثم حين صعد الي المشنقة ، صعد مرفوع الرأس لكي يقول إن مصر دائما ستظل مرفوعة الرأس

وآتي الي تجربتي مع هؤلاء الرواد الأوائل .. الذين اشتركوا جميعا في صنع وجداننا وفي تشكيل أحلامنا وآمالنا أولئك الذين بعثوا فينا الاحساس بالجمال عن طريق الكلمة.. وعن طريق الآراء أولئك الذين لابد أن نعترف لهم اليوم بأن لهم علينا وعلي أجيالنا والأجيال المقبلة دينا يجب أن نعترف به

كنت أبحث عن الثقافة وكان توفيق الحكيم بعد أن كتب عودة الروح وقال فيها ما قال، كان قد كتب " عصفور من الشرق " وفي الفترة الأولي من حياتي العملية العسكرية كنت أريد أن أزود نفسي بالثقافة وتلقفت المطابع الفرنسية " عصفور من الشرق " لتوفيق الحكيم وترجمته الي اللغة الفرنسية ، في نفس الوقت الذي صدر فيه أمر أبعادي عن العمل في المدن ، أي النفي الي الصحراء واصطحبت معي كتاب توفيق الحكيم " عصفور من الشرق " وترجمته الي الفرنسية كنت اتوق الي الثقافة كما يتوق كل مواطن وكل شاب في بلدنا اليوم ، فماذا وجدت ؟

في سرد جميل وسليم يحكي توفيق الحكيم عن قصة شاب خرج من مجتمعنا المصري الي باريس .. الي ذلك المجتمع المفتوح ، سرد أخاذ ولكنه منذ الصفحة الثانية أو الثالثة يبدأ في غرس ما يريد أن يغرسه من معاني أو في وضع ما أراد أن يضعه لنا - نحن الأجيال المقبلة – من علامات علي الطريق في الصفحة الثالثة ، كما أذكر يقول أنه استوقفه تمثال في باري مكتوب تحته : أن الأمم العظيمة لابد لها لكي تكون عظيمة من أن تعاني الاما عظيمة ده أول درس تلقيناه من توفيق الحكيم ، لن تصقل روح الفرد أو روح الانسان ، كما هو الحال تماما بالنسبة للامة ، الا بالآلام العظيمة والمحن العظيمة . ويطوف بنا توفيق الحكيم بعد ذلك الي أن يصل حتي الي رباعيات عمر الخيام ، وينتقي منها أبياتا تقول : اذا أردت أن تسلك سبيل السلام الدائم فابتسم للقدر اذا بطش بك ولا تبطش بأحد .. أنها روح مصر .. حتي في انتقائه للدروب أو للعلامات التي يضعها علي الطريق ، الالام تبني الأمم وتبني الانسان ، واذا انحدر بك القدر أو غدر بك الزمن فلا تبطش بأحد .. أنها روح مصر حتي وهي تعيش في باريس

كانت هذه من العلامات المضيئة ، وأنا شاب شأن كل شاب يعيش المرء علي أرض مصر يطلب المعرفة ويطلب الثقافة ويريد أن يستكشف هذا المجهول الضخم وراء الكون . أما الثاني وهو عبد الوهاب فأنا لست في حاجة أبدا الي أن أذكر أننا كلنا في

شبابنا وفي رجولتنا وفي أجيالنا اليوم نسعد ونعيش لحظات نتجرد فيها من كل ما نقاسيه من مادية هذه الحياة والآمها وصراعها علي الحانه

لقد شكل لنا ، كما قلت وجداننا وأسعدنا في شبابنا وفي رجولتنا كما يسعد اليوم شبابنا ورجالنا وكما سيسعدهم دائما بفنه وألحانه ، ولكني لابد أن أذكر شيئا .. فحينما تحدثت اليكم اليوم في مستهل كلمتي لكم أن الفنان يحلم .. بحلم الغد .. ولهذا الأمر قصة مع عبد الوهاب . لحن نشيد مصر نادتني وكان هذا منذ أكثر من ثلاثين سنة وفي وقت أن كانت الملكية موجودة .. وكنا نحن نعد للعمل من أجل انقاذ بلادنا وفي لحظة من اللحظات وأنا استمع الي هذا النشيد قلت لنفسي يوم أن ينجح عملنا ، هذا الكلام وأنا شاب لم أتجاوز الخامسة والعشرين من عمري ولم يكن هناك أية علامة علي أن هناك تغييرا سيحدث في هذا البلد وانما في أحلام الفنان قلت في نفسي لعل هذا هو النشيد أو المارش العسكري الذي يجب أن نتخذه بعد أن نقوم بعملنا من أجل بلدنا وثورتنا .. في ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣ أحمد الله أن قد حقق لي أملي وأنا شاب يافع وعزف نشيد عبد الوهاب ضمن الأناشيد العسكرية في العرض العسكري بانتصارنا في أكبر معركة خضناها

علامات علي الطريق كما قلت وضعها لنا هؤلاء الرواد الأوائل

ويوسف وهبي .. وفي أوج الاستبداد والنظام الاقطاعي المستبد وهو ربيب أحد البيوتات الكبيرة في بلادنا ، وكما نقول اليوم بحق اعتبروه مارقا حينما احترف التمثيل وتبرءوا منه – لا أزال أذكر في جيلنا صرخته المدوية من خلال أعماله المسرحية التي سعد بها شعبنا واختار طريقة علي ضوئها ، صرخته في أولاد الفقراء .. أربع كلمات تغني عن كثير من الشرح .. وكثير من التعابير التي يستخدمها اليوم أصحاب المذاهب التقدمية وغيرها .. أربع كلمات قالها يوسف وهبي ويقولها ونحن ننصت الي المسرحية وكلنا أعصاب مشدودة لذلك الحدث الضخم الذي عبر بحق عن طبقات شعبنا المطحونة .. أربع كلمات (أبوكي البيه وجدك الباشا) تلخيص

لرواية أولاد الفقراء .. أربع كلمات فقط تعني الدفاع عن الطبقات المطحونة ، تعني أن كل ما اتخذ مظاهر زائفة بكوية وباشوية وامتيازات طبقية أن هذا لابد أن يزول ولابد أن ينطمس – بالرغم أن أباه كان واحدا من أولئك الباشوات . دروس تلقيناها في الأدب والكلمات وفي الموسيقي والمسرح

وجاء زكي طليمات لكي يؤصل كل هذه المعاني ولكي يجعل من هذا الفن علماً له قواعد ومدرسة تخرج لنا الأجيال حتي نستطيع أن نمضي في ركبنا معتمدين أو آخذين بما يأخذ به العصر اليوم من أن لكل فن ولكل شئ في هذه الحياة لابد من قواعد وضوابط توضع علي صيغة علم حتي نضمن لها البقاء ، ومن قبل كان أجدادنا الفراعنة -ومسجل ذلك علي جدران معابدهم – كانوا قد سجلوا أروع آيات الفنون ، كل أنواع الفنون سجلوها علي جدرانهم وعلي معابدهم

اليوم يسعدني أعظم سعادة أن أمثل شعب مصر في تكريم هؤلاء الرواد الأوائل ويسعدني أعظم سعادة أن أدعو لهم باسم شعب مصر وباسمي ، بالصحة وبطول البقاء حتي يسعدوا شعبهم بفنهم الأصيل . وقد قلت إن الفنان هو الذي سجل تاريخ مصر والفنان هو الذي حرص علي أن يبقي الواقع قائما علي أغلي وأثمن ما في هذا التاريخ

وبعد فكما قلت لكم فإن الفن هو بناء ، بناء الروح ، بناء الفكر وسيبقي دائما – ونحن في نهضتنا اليوم التي نعيد فيها البناء بحاجة الي جهود هؤلاء الرواد الأوائل ومن تبعوهم من طلبة أو من مريدين سنبقي في حاجة دائما الي معونتهم حتي يقوم البناء الجديد الذي نريده لمصرنا العزيزة بناءً شامخاً خالداً يبعث فيه الفن آيات الحق والخير والجمال

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

www.anwarsadat.org